



Source : AN-NAHAR
Date : 31-10-96...
Photo No. : 114

بلا سياسة ولا فقر... ولا حياء

قال الشاعر "أحلم بعالم بلا سياسة". سمع الحاكم الكلام وطرقت له اننه. "عالم بلا سياسة؟ أه. لا بأس. فكرة عظيمة. انا ايضاً اريد عالماً بلا سياسة. لكنني لست من الحالمين. انا اصنع. انا سأصنع بلداً بلا سياسة!".

وكانت الجمهورية الثانية في حلتها القديمة - الجديدة.
جمهورية؟ لنقل نكانا، مزرعة، شركة (مغفلة طبعاً، فهم الوحيدون الانكيا). لنقل ارضاً بوراً، مشاعاً لعائلات المافيا. اي شيء. لكن جمهورية؟ قطعاً لا! اما قلنا اننا نريد بلداً بلا سياسة؟ والجمهور تعنيه السياسة، والجمهور يعني السياسة. طيب سيدي، جمهورية بلا جمهوراً وكانت الحكومة الاولى في عهد المجلس الثاني في تاريخ الجمهورية الثانية. كانت؟ لكنها لم تتألف بعد. تألفت ام لم تتألف، ما الفرق؟ فنحن غير معنيين. لا يريدوننا أن نكون معنيين. حتى كصحافيين، فكيف كمواطنين، ومغفرة يا سيدي الحاكم على هذه الكلمة البشعة، لكنهم لم يشتقوا بعد تعبيراً آخر للتدليل على جمهرة الذين في النكان، في المزرعة، في الشركة (المغفلة طبعاً).

قال الشاعر: "احلم بعالم بلا فقر". سمع الحاكم الكلام وطربت له
اذنه. "عالم بلا فقر؟ أه. لا بأس. فكرة عظيمة. انا ايضا اريد عالما بلا
فقر. لكني لست من الحالين. انا اصنع. انا سأصنع بلدا بلا فقرا!".
واسم الحاكم اذنيه.

وراح يحكي ويحكي، لعله بالحكي يمحو ما يراه وما يقرأه. مليون
مواطن تحت جُد الفقر؟ لم انتبه، كنت احكي. ربع مليون دون حد
الفقر المدقع (٣٠٦ دولارات شهريا)؟ غريب، لم اسمع بهم، كنت
احكي. عجائز يدورون على حاويات النفايات بحثاً عن اي شيء
يبيعونه؟ لا، لم ار ذلك، كنت احكي. اولاد في الشارع؟ كلام فارغ، وأنا
احكي. تقارير الامم المتحدة؟ شو يعني متحدة؟ ولو يا صاحب المعالي
والدولة والفخامة والسمو والجلالة، "متحدة"؟ شو، ألا يحق لنا ما يحق
لجميلات "البي.بي.سي"؟.

بلى، يحق ونصف. الفقر حرام ويجب ازالته. طيب سيدي ألفينا
الفقر. وهذا المساء، نزيل الامية. بالنسبة للاحتلال الاسرائيلي، سنتظر،
فعندنا حكومة يجب ان نؤلفها. ومعذرة على هذه الكلمة البشعة،
لكنهم لم يشتقوا بعد تعبيراً آخر للتدليل على اولئك الذين في اعلى
الدكان، او المزعة، او الشركة (المفقلة طبعاً). وفي هذه الاثناء، لا
اريد ان ارى مَعْتِماً واحداً. خلص، هذا صار ممنوعاً. ولا تزعجونني بعد
الآن، فيجب ان احكي. والا كيف نؤلف الحكومة؟ احكي لاقول: هذا لي،
ويحكي هو ليقول: بل هذا لي، ونروح جميعاً نحكي عندهم فيقولون: لا
يا اخي، ليس لك ولا له، كله لنا نحن.

قال الشاعر: "احلم بعالم ليس فيه مكان للخجل". سمع الحاكم
الكلام وطربت له اذنه. "عالم بلا خجل. أه. معقول. ولكن أليس الأفضل
ان يكون عالم بلا حياة؟ أه، هذا احسن. خلص، اشترينا".

سمير قصير